كلمة افتتاحية

للسيد محمد توفيق ملين

المدير العام للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

نـــــــــدوة

"الأسس الإستراتيجية لنجاح الجهوية المتقدمة"

الأربعاء 11 ماي 2011

سيداتي سادتي

إنه لمن دواعي سروري أن أستقبلكم اليوم بالمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية وبدء أشغال هذه الندوة المخصصة لموضوع "الأسس الإستراتيجية لنجاح الجهوية المتقدمة".

يجب التذكير فورا بالطابع الإستراتيجي لعملية الجهوية، بالنظر إلى آثارها في مجال إعادة تشكيل هندسة الدولة ومراجعة القواعد المنظمة للروابط بين المركز ومختلف مكونات التراب الوطني. يتعلق الأمر في الواقع بإصلاح هيكلي يتعلق بتقاسم السلطات والمسؤوليات في ما بين المؤسسات وأجهزة الحكامة، ويهدف إلى إعادة توزيع عادل للموارد بين المناطق وتقييم التنوع الثقافي واللغوي وكذا تكييف التقسيم الجهوي مع أهداف الإصلاح.

وباستثناء بعض التقدمات الحاصلة في مجال اللامركزية، واجهت التجربة المغربية في مجال الجهوية العديد من العوائق تم تحليلها بشكل واسع في الأعمال العلمية. والجدير بالذكر أن تقرير "آفاق 2025" قد صنف العجز الحاصل في التنمية المحلية كعقدة من عقد المستقبل، وهو تقرير منجز في إطار خمسينية التنمية البشرية. ولتجاوز هذه العقدة ودفع الحد بين الممكن والمستحيل، تمت التوصية على تنفيذ سياسة حقيقية للجهوية، واضعة بذلك حدا لمغرب "ذي وتيرات متعددة".

ويعتبر المرور إلى مرحلة أكبر على مستوى سيرورة الجهوية اختراقا إستراتيجيا يفتح آفاقا جديدة في مجال تحقيق مشروع تنمية المغرب، الذي تتمثل مبادئه الأساسية في مجتمع ديمقراطي وأكثر مساواة ومنفتح على العالم ومقيم للتنوع.

تتمثل الآفاق الجديدة المفتوحة أمام الجهوية المتقدمة في ما يلي:

- ترسيخ ممارسة الديمقراطية المدعمة تلبي حاجيات المقاربة الجديدة للوساطة السياسية تماشيا مع التغيرات التي يعرفها المجتمع المغربي والتي تمثل نتيجة سياسة تجعل من القرب الوسيلة المناسبة لإعادة نسج روابط الثقة بين المركز والجهات وتقويتها.
- وضع أسس ديناميكية اقتصادية أكثر خلقا للثروات ترتكز على رفع إمكانيات كل منطقة والتمحور حول رؤية مشتركة للفاعلين. ولأنها لا تقل أهمية، فستكون الأقاليم في مخطط الجهوية المتقدمة، في وضع أفضل من أجل الاستفادة من فرص التعاون اللا ممركز التي ينص عليها الوضع المتقدم مع الاتحاد الأوربي.
- الاعتراف بالتنوع المغربي الخصب وتقييمه على المستوى الثقافي والعرقي واللغوي.

لقد أوكل تصميم نموذج الجهوية المنحدر من الخصوصيات المغربية والشامل لكافة المناطق، بما فيها الصحراء، والتي يجب أن تكون "... من بين أوائل المستفيدين من الجهوية المتقدمة"، إلى اللجنة الاستشارية للجهوية التي أرادت عرض استنتاجات تقريرها بمناسبة هذه الندوة.

سيداتي، سادتي،

نظرا لطابعها المعقد والمستعرض، تتواجد رهانات الجهوية المتقدمة في صلب البرنامج العلمي للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية. ويجدر التذكير بما يلي:

- يشكل فحص الجوانب المتعلقة بمجالية السياسات العمومية وتنسيق الفاعلين في مجال تصميم وتطبيق الإصلاحات أحد محاور الدراسة الجارية حول "الإصلاحات بالمغرب وتأثيرها عل التنافسية الشاملة" في إطار برنامج الدراسات "التنافسية الشاملة وموقع المغرب في العولمة". وتعتبر التنافسية المجالية جزء لا يتجزأ من التنافسية الشاملة.
- تتواجد القضايا المرتبطة بسيرورة تقييم الخاصيات الثقافية مع دعم الوحدة الوطنية وكذا تلك المتعلقة بالاختلافات وتأثيرها على العيش جماعة في خضم المواضيع التي يتطرق إليها برنامج الدراسات "الترابط الاجتماعي: في ما يتجلى دور الدولة وأهم الفاعلين الاجتماعيين؟". وفي هذا الصدد، تم التفكير بالمعهد في موضوع الهويات الجهوية.
- يدخل الحفاظ على المجالات الحساسة وتقييمها، كالواحات والساحل، وتحليل التضامن الذي تفرضه وحدة الأنظمة الإيكولوجية الطبيعية (على سبيل المثال تضامن عالية الأحواض وسافلتها) في إطار برنامج الدراسات "التغيرات المناخية: تأثيرها على المغرب وخيارات التكيف الشاملة".

ومن خلال تنظيم الندوة اليوم، يود المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية المساهمة في النقاش القائم حول الجهوية المتقدمة عبر إثارة التفكير في ثلاث أسئلة هامة وهي:

- ما هو شكل الحكامة الأمثل الواجب تنفيذه لتوحيد كافة الفاعلين حول مهمة التنمية الجهوية في بعدها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي؟
- ما هو مشروع هوية المناطق الواجب تنفيذه بالمغرب من أجل تصالح تقييم الخصائص الجهوية ووحدة الدولة- الأمة؟
- ماهي معالم نموذج الجهوية الواجب تطبيقها في المناطق الجنوبية، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة الإدماج المتناسق لهذه المناطق في المجموعة الوطنية وتحقيق الالتزامات الدولية بالمغرب في إطار مشروع سيادة المناطق الجنوبية؟

تلك بعض النقط التي يجب أن تأطر نقاشنا اليوم بمشاركة خبراء ومقررين وممثلي المجتمع المدني لتعميق فهمنا للجوانب الهامة المرتبطة بإصلاح الجهوية.

أود التعبير عن خالص شكري لكافة المشاركين لتلبيتهم دعوتنا.